

المقدمة والفهارس

البعثة

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر

كويت



جمعها وأعاد طباعتها
مركز البحوث والدراسات الكويتية
الكويت ١٩٩٧ م

المناصب ، ومنهم من أخفق ، ومنهم من توفاه الله تعالى وهو في مقتبل العمر .

مضت «البعثة» في طريق تطورها وانتشارها في الكويت وفي مصر وفي جميع البلاد العربية ، وازداد حجمها ، وكثرت الأقسام المرموقة فيها ، وساهم بها كبار الكتاب والشعراء ، ولعل خفة دمها وشفافيتها ، وصدق طويتها ، كل ذلك حبيها إلى الناس واجتمعت فيها أقلام الطلبة والطالبات ، مع أقلام أرباب القلم من الأدباء والشعراء والمثقفين من العرب في كل مكان .

ولو تصفحت أعداد «البعثة» منذ عام ١٩٥١م لوجدت كيف تشقت طريقها ، لتكون من المجالات المرغوبة والمحبوبة ، وكيف كانت في وقتها منبراً حراً متسعاً لكل الأقسام المبدعة ، هذا يكتب القصة ، وذلك يعالج المقالة ، وآخر يعلق وغيره ينتقد ، وغيرهم وفر جهده لمتابعة الصحف الأجنبية وترجمة ما يراه مناسباً للبعثة من موضوعاتها ، وأذكر منهم المرحوم محمود توفيق أحمد الذي كان يجيد اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، وكان موهبة فذة في ذكائه وسعة اطلاعه ، ومنهم الشيخ الدكتور/ أحمد الشرباصي أحد أصدقاء بيت الكويت الذي أسهم كثيراً بكتابه في البعثة ، وكان له صداقات كثيرة بين الكويتيين ، إذ انتدب للتدريس بالكويت فعرف مجتمع الكويت عن كُتب ، وأصدر كتاباً أسماه (أيام الكويت) ، وكان له نشاط اجتماعي وثقافي واسع ، وكثيراً ما كان يدعونا لحضور ندواته ومحاضراته .

ومن الذين اعتمدنا عليهم حين اتسع مدى انتشار البعثة وزاد حجمها المرحوم الأستاذ/ محمد رضوان أحمد عضو نقابة الصحفيين بالقاهرة ؛ إذ كثيراً ما قدم لنا يد العون والمساعدة إلى جانب مساهمته بالكتابة في البعثة .

وكذلك ما زلت أذكر مساهمة الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي بالكتابة في البعثة وحث معارفه على الكتابة فيها ، وقد ساعدنا كثيراً في دفعها إلى الأمام .

وإن أنس لا أنسى الأستاذ اللامع «وديع فلسطين» فهو من أصدقاء «البعثة» وكتابها من أصحاب القلم الرفيع .

وللبعثة تاريخ حافل في مصر وفي الكويت ، وفي مختلف البلاد العربية ، مليء بالذكريات الجميلة إذ كان لها دورها المميز في ميادين الفكر والعلم والأدب .

وقد أثارت هذه الذكريات في النفس أشواقاً وأشجاناً لأثراب وأصدقاء وزملاء كانت البعثة هي واسطة العقد الذي ينتظمهم .

ولعل هذا هو الحافز الأكبر الذي دعا إلى إعادة طباعة «البعثة» وإخراجها في ثوب جميل ، لتكون في متناول الجميع ، لتقدم العهد بها ، وقد كادت يد النسيان تأتي على البقية الباقية من أعدادها لولا بعض أفراد قلائل حرصوا على اقتنائها وعنوا بالمحافظة عليها في صورتها الأصلية ، لتكون مصدراً موثقاً من

مصادر تاريخ التعليم والبعثات والصحافة في الكويت .

والحديث عن «البعثة» ذو شجون ، إن أمسكنا ببعض ذكرياتها تفلت منا البعض الآخر ؛ «فالبعثة» طلابنا الذين وفدوا إلى مصر لتلقي العلم في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها ، و «البعثة» المجلة ، وهما وجهان مشعان لعملة واحدة هي الكويت ، ومن أجل «البعثة» الطلاب أنشئ بيت الكويت في القاهرة وصدرت المجلة «البعثة» ، والزمن هنا يعود بنا إلى أكثر من خمسين عاماً وبالتحديد عام ١٩٣٩ م .

ومنذ إنشاء بيت الكويت في مصر ؛ في القاهرة العاصمة ، وهو يستقبل البعثات والوفود الزائرة والأصحاب والأصدقاء والمحبين ، وأصبح ملاذاً للجميع ومرشداً وموجهاً لهم ، وموثلاً للغادين والرائحين ، واتسع نشاطه وكثرت واجباته ، وأشاد به الكثيرون ، وحياه الكتاب والشعراء وأصحاب القلم .

وفي أوائل الخمسينيات تعرفنا على الأخ الصديق المرحوم الشاعر صقر بن سلطان القاسمي أمير الشارقة «سابقاً» ، واتصلت بحال المودة والصداقة بيننا ، وكان من رواد بيت الكويت وزواره هو وصحبه وأحبابه من أمثال الشاعر المبدع سلطان بن علي العويس .

وكانت لقاءاتنا عامرة بالحوارات والندوات والمداعبات الشعرية الراقية . وقدّم لنا الشاعر سلطان بن علي العويس قصيدة جميلة يحيي فيها بيت الكويت تترجم صدق مشاعره وعاطفته الطيبة ووفاءه الكريم ، فهو صاحب مشروع جائزة العويس المرموقة للأدب والثقافة والفكر .

تقول بعض أبيات القصيدة :

بيت تطاول في السماء بعلمه
وبتته أيدي الفهم من عقلائه
عب الشبابُ درايةً وحصانة
فبنوا دروب المجد من أفيائه
شدوا على التعليم شدة أسر
بأسيره وتنفسوا برقائه
غرسوا القديم مع الحديث بدقة
وزكّت ثمار العلم في أبنائه

وقد كان للقصيدة صدى طيب في نفوس الزملاء والطلبة ، وقد استمعنا إليها في ليلة من ليالينا الأدبية العامرة بالحبّة وبروادها من الإخوة الأدباء والشعراء في ليل القاهرة الجميل ، وكانت لي مع الشيخ صقر بن سلطان القاسمي مكاتبات ومساجلات شعرية نشر بعضها في البعثة .

وكان الشيخ صقر وصديقه وصفيه الشاعر سلطان بن علي العويس من محبي الكويت ، ومن مقدري مواقفها العربية الأصيلة مع الإخوة في الخليج ومع العرب في كل مكان .

وإذا كان الشاعر سلطان العويس قد قال قصيدة في بيت الكويت يوماً ما فإن قصيدته في مواساة الكويت وتسجيل مأساة العدوان العراقي الغاشم عليها عام ١٩٩٠م لا تزال من معالم الوفاء العربي الأصيل ، وهي «بعنوان مأساة شاعر» ، نشرت في دبي يوم ١٩ / ٨ / ١٩٩١م ، أي بعد الغزو العراقي للكويت بسبعة عشر يوماً ومنها :

بكيّتك يا حياتي قبل موتي كما بكت العروبة في الكويت
فصبّحي غير راض عن مسائي وليلي في مـخاض حين يأتي
ومهما كانت الأعذار عندي فإنني قد سلخت بيوم سبت

إلى أن يقول :

أنا ذاك المشـرد في بلادي بدون هوية وبدون بيت

وللشاعر قصائد أخرى تعبر عن معاناة الوطن العربي والمواطن العربي ، وتنعي على العرب خلافاتهم وتنازعهم التي أشعل نيرانها الحمقاء العدوان العراقي على دولة الكويت .

مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م

بعد قيام الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢م زار القاهرة الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، وأعتقد أن هذه الزيارة تمت بجهود الحاج عبدالعزيز العلي المطوع ، الذي كان على صلة وثيقة بجماعة الإخوان المسلمين التي كانت على صلة بالرئيس محمد نجيب ، ولهذا دعى الشيخ عبدالله الجابر لزيارة رسمية لمصر ، وتم استقباله في مطار ألماتة وكان على رأس المستقبلين الرئيس محمد نجيب وجميع رجال الثورة تقريباً .

وقد احتفلت «البعثة» بزيارة رئيس دائرة المعارف الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، وأصدرت عدداً خاصاً تنصدر غلافه صورته مع الرئيس اللواء محمد نجيب ، وهو عدد حافل بالصور ، وبالكلمات الطيبة بهذه المناسبة ؛ منها قصيدة الشاعر الأستاذ أحمد محمد زين السقاف التي ألقاها في حفل الغداء الذي أقيم على شرف الرئيس اللواء محمد نجيب ورئيس دائرة المعارف الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، ونشرت «البعثة» زيارات الشيخ عبدالله الجابر لمختلف الهيئات والجمعيات والمعاهد ، حيث قدم التبرعات بهذه المناسبة ، وضم هذا العدد كل المعلومات التي تتعلق بهذه الزيارة .

وفي عهد الرئيس جمال عبدالناصر دعى الشيخ عبدالله السالم الصباح لزيارة مصر زيارة رسمية

فلبى الدعوة ، وأقام بمصر طيلة هذه الزيارة في مقر إقامة الشيخ عبدالله الجابر الخالص بالعجوزة ، وزاره الرئيس جمال عبدالناصر ، وقد وطدت هذه الزيارة العلاقة بين الرئيس جمال عبدالناصر والشيخ عبدالله السالم الصباح ووثقت أواصر المودة بينهما .

ومرت الأيام وعقد مؤتمر للقمة بمصر حضره سمو أمير البلاد الشيخ صباح السالم الصباح ، وبمناسبة هذه الزيارة منحنا الرئيس جمال عبدالناصر أوسمة ، ومازلت أحتفظ بالوسام الذي منحني إياه إبان هذه الزيارة .

ومن أهم المناسبات التي تمت في تلك السنين ذلك الافتتاح الكبير لبيت الكويت في الدقي حيث افتتحه الرئيس جمال عبدالناصر في عام ١٩٥٨م على ما أذكر ، وحضره لفييف من أبناء الكويت في مقدمتهم كل من الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئيس المعارف والشيخ سعد عبداللله السالم الصباح .

وعندما نتحدث عن هذه الزيارات فإنما نتحدث عن «البعثة» بعثة الطلبة إلى مصر ونشرة «البعثة» التي صدرت من أجلهم ، وبيت الكويت الذي أقيم من أجلهم أيضاً ، وكم أدى بيت الكويت من خدمات للكويت وللكويتيين وللإخوة العرب من كل مكان ، إلى أن أنشئت سفارة الكويت بمصر وحلت محل بيت الكويت ، لتؤدي الرسالة نفسها في رعاية أبناء الكويت وتوطيد أواصر العلاقات بين الكويت ومصر التي امتازت دائماً بالمحبة والوفاء والصدق .

الملك سعود في زيارة البعثة

ومن الذين زاروا البعثة الملك سعود بن عبدالعزيز وذلك عند زيارته الرسمية لمصر ، وقد احتفلنا باستقباله في بيت الكويت ٧ شارع قاسم بالدقي ، وقد أعدنا البيت إعداداً مناسباً لهذه الزيارة ، ومكث الملك معنا وقتاً طويلاً يتبادل الأحاديث الودية مع طلبة البعثة في شئون التعليم والأمور التي يجب أن يشغل بها الطلبة وقت فراغهم ، وعن الحياة في مصر وكيف يفيد منها الطلبة في دراستهم وتحصيلهم .

الشيخ فهد السالم الصباح من زوار بيت الكويت الدائمين

أما الشيخ فهد السالم الصباح فكان من زوار «بيت الكويت» الدائمين فكان في سفراته إلى مصر وإلى أوربا عن طريق مصر يحرص -دائماً- على زيارتنا ، والالتقاء بالطلبة والتحدث معهم في مختلف شئون حياتهم ، وكان يصطحب معه أحياناً «أبوراشد» الحاج حمد المناعي الذي كان من المعجبين بأهم كلثوم وحضور حفلاتها مع الشيخ فهد ، وأبوراشد من المعروفين في الكويت بحب المتنبي ورواية شعره وهو يحفظ ديوان المتنبي عن ظهر قلب ، وقد كتب عنه أحد الأساتذة المصريين وهو الأستاذ/ عبدالله الدشلوطي سلسلة مقالات بجريدة «الأهرام» تحت عنوان «راوية المتنبي ومجنون أم كلثوم» .

وسوف نحاول الحصول على هذه المقالات من أرشيف جريدة الأهرام لضمها إلى تراثنا الثقافي الجدير بالتقدير والاعتبار .

ولقد عثرت وأنا أقلب أوراقى القديمة على رسالة من المرحوم المناعي مؤرخة في ٢١/٣/١٩٥٦م أي قبل أكثر من أربعين عاماً عندما كنت في مصر أعمل في بيت الكويت رداً على رسالة كنت قد بعثت بها إليه أطلب فيها معلومات عن الشاعر الكويتي خالد الفرج ، ومعها رسالة من ابن الشاعر خالد الفرج يستعرض فيها بعض جوانب الحياة الأدبية لوالده كشف النقاب فيها عن اهتمام الشاعر بالتاريخ وأحداثه وبأنساب العرب وبالتقد الأدبي .

ومن التوافق العجيب أنني كنت البارحة أتحدث عن هذا الشاعر مع صديقين عزيزين تفضلاً بزيارتي هما الأخ الصديق فيصل محمد الحجى وكيل وزارة الإعلام والثاني هو الدكتور سليمان العسكري أمين عام المجلس الوطني للثقافة والعلوم ، والذي كان طالباً بمصر في ذلك الوقت .

وقد كان سجل زيارات «البعثة» حافلاً ، إذ كانت مقصداً لرجال الكويت عندما يشدون رحالهم إلى مصر ، كما كانت ملتقى للأدباء والشعراء والمهتمين بالحركة الأدبية والثقافية على امتداد الوطن العربي ، فكانت كياناً حياً تمثل في إقبال طلائع رواد النهضة الحديثة من أبناء الكويت النابهين الذين رحلوا في طلب العلم والتزود بالمعرفة في بواكير عصر النهضة ، ولقد كانت البعثة بمقياس زمانها إحدى الدوريات الثقافية العربية بما حملته صفحاتها من ثمرات الفكر ونتاج الأدباء والشعراء ، فغدت داراً رحيمة الأفق مضيافة كريمة للكثير من الكتاب والأدباء الشداة والمتمرسين . ولعل الزمن يسمح مرة أخرى فينهض أبناء الكويت في أماكن اغترابهم في سبيل طلب العلم بتجديد مثل هذه الإصدارات بصورة عصرية تصل من ماضي نهضتنا الثقافية ما انقطع بتوقف البعثة ، وتضيف رصيماً جديداً لسجل نهضتنا الأدبية السباقة .

عبدالله زكريا الأنصاري

الكويت في ٩ من صفر ١٤١٨هـ

الموافق ١٤/٦/١٩٩٧